تحولات القصيدة المغربية الحديثة و المعاصرة
من قصيدة الشكل إلى تشكيل القصيدة – رؤية واصفة

د٠ عبدالله محمد الغفيص (*)

المقدمة:

تميزت بلاد المغرب أو ما يعرف بالمغرب الأقصى بوفرة وجودة في الدراسات الفلسفية واللغويات والنقد والترجمة في العقود الماضية، بدءًا من ستينيات القرن العشرين، أما الإبداع الشعري فقد كان واقعاً بين معوقين سالبين أخّرَا تميزه واستقلاله إلى الربع الأخير من القرن العشرين، يتمثل الأول في مدى تموضع الشعر المغربي من خارطة الشعر العربي انتماءً واصطفافاً، أما المعوق الثاني فيتمثل في مدى جودة هذا الشعر وحدود ذلك الإبداع الذي يجعله يصطف مع جودة النتاج الثقافي والفكر المغربي في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، وقد أدى ذلك إلى انفجار المشهد الشعري المغربي في التسعينيات بإبداعات متميزة تشهد لها سلاسل المطبوعات للأعمال الشعرية للشعراء المغاربة، التي طالعت المتلقي بكمٍّ هائل من الدواوين الشعرية والمشاركات الإبداعية في المجلات والمنشورات الثقافية وعلى منابر المنتديات الشعرية المختلفة.

ففي إحدى بيبلوجرافيات الشعري المغربي ورد فيه أن المجموعات الشعرية التي صدرت ما بين العام ١٩٣٦م، ومنتصف العام ٢٠٠٠م بلغ ٥٦٤ مجموعة شعرية، موزعة على هذه العقود السبعة كما يلي: في الثلاثينيات مجموعتان،

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم.

وفي الأربعينيات مجموعتان، وفي الخمسينيات أربع مجموعات، وفي الستينيات ثمان عشرة مجموعة، وفي التسعينيات ثلاثمائة وتسع عشرة مجموعة، وفي منتصف العام ٢٠٠٠ إحدى وثلاثين مجموعة[١]، ومع نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة بلغ عدد الأعمال الشعرية مئتين وتسعين ديواناً[٢].

ويلاحظ أن التصاعد في الأعداد بدأ من عقد الستينيات، وبلغ ذروته في التسعينيات، وكانت تصاعداً في الكم وتطوراً في الكيف في الرؤية والبنية، وفي مطلع الألفية الثالثة تجاوز أفق الكتابة الشعرية في الشعر المغربي المعاصر مظاهر النصية الشعرية التقليدية المتربطة بالوزن والقافية والإيقاع، فانفتح على آفاق جديدة ومرجعيات متعددة، فلم يعد الإيقاع هو الدال على تلك الشعرية المعاصرة، وإنما تعددت الدوال الدالة على الشعرية في هذا الشعر من خلال التكثيف الشديد للفكرة والرمز والإيحاء، والموسيقى التي تتولد من أسلوب توظيف اللغة الشعرية، والخيال الذي عده نقاد الحركة الشعرية المغربية المعاصرة من أهم الدوال الجديدة على النص الشعري المعاصر[٣].

أمام هذا المشهد الشعري المتشظي في رؤيته وبنيته، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن تحولات القصيدة المغربية من قصيدة الشكل في ثلاثينيات القرن العشرين لمدة عقدين من الزمن، إلى تشكيل القصيدة التي بدأت معالمها تتجلى من ستينيات القرن العشرين، وما تلاها من أجيال واتجاهات، سترصدها هذه الدراسة للشعرية المغربية الحديثة والمعاصرة[٤].

وقد جاءت هذه الدراسة الواصفة في مقدمة وثلاثة محاور، ففي المحور الأول تعريف بالشعر المغربي الحديث والمعاصر، وفي المحور الثاني بيان لأهم عوامل النهضة الأدبية والثقافية المؤثرة في الشعرية المغربية، وفي المحور الثالث حديث عن اتجاهات الشعر المغربي ودورها في رسم معالم أفق الكتابة الشعرية لأولئك الشعراء، ثم خاتمة لبيان أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت لمراجع البحث.

المحور الأول

تعريف بالشعر المغربي الحديث والمعاصر

يمثل النصف الأول من القرن التاسع عشر بداية نهضة الأدب العربي الحديث في المشرق العربي، وذلك في أعقاب حملة نابليون على مصر في نهاية القرن الثامن عشر، وما استصحب ذلك من انتشار الطباعة وظهور الصحافة، ودور النشر، والتوسع في المدارس والجامعات، وإحياء التراث العربي وتحقيقه، وتفاعل الأدب العربي مع الآداب الغربية، أفرز ذلك ظهور فنون أدبية جديدة لم يكن لها وجود في الأدب العربي كالأقصوصة والرواية والمسرحية، إضافة إلى تأثر الأدباء والشعراء بالمذاهب الأدبية الغربية كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية وغيرها.

أما في المغرب العربي فقد تأخر ذلك إلى ثلاثينيات القرن العشرين؛ لأن المغرب الأقصى كان يتموقع في القرن التاسع عشر في منطقة رمادية، فهو لم يكن ضمن مناطق نفوذ الدولة العثمانية، فقد كان له كيانه الخاص؛ إذ كانت الجزائر آخر حدود ذلك النفوذ العثماني، الذي انتهى بسقوط الجزائر في قبضة فرنسا عام ١٨٣٠م، ثم تونس عام ١٨٨١م، فانكفأ المغرب على حاله وهو يراقب تحركات الغرب المتربصة بالعالم العربي، وكان دفاعه عن الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي مؤذناً بوضع المغرب الأقصى ضمن خيارات فرنسا الاستعمارية، التي تحققت عام ١٩١٢م، لتدخل المغرب في عهد ما يسمى بالحماية الفرنسية منذ ذلك التاريخ إلى أن نالت استقلالها عام ١٩٥٧م.

ولبيان حالة الشعر المغربي في نهاية القرن التاسع عشر، نجد أنه قد وصل إلى حالة من الجمود عندما أصبح نظماً للعلوم والمعارف الفقهية واللغوية، ووسيلة لحفظ الشواهد في علوم اللغة العربية، وإن ذهبنا نتلمسه في تمظهرات

أخرى لم نلفه سوى في شعر المناسبات الدينية والرسمية المصطبغة بصبغة التقليد وما فيه من إسفاف زخرفي، ويرجع عبدالله كنون أسباب ضعف الشعر المغربي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى "عدة عوامل منها: قلة الحصيلة اللغوية عند الشعراء، ومنها عدم التمكن من قواعد النحو والصرف والبيان والعروض، ومنها اختلال الذوق الأدبي، ومنها سوء الأسوة التي أوقعتهم في كثير من هذه النقائص"(٥).

إلا أنه ومنذ مطلع القرن العشرين وفي ربعه الأول بدأت بواكير نهضة شعرية، عندما بدأ الشعراء ميممين وجهتهم إلى المشرق العربي متأثرين بمدارسه الأدبية، وبالحراك الأدبي والنقدي لرواد الأدب العربي الحديث من شعراء وأدباء ونقاد ونخبة مثقفة في مصر والعراق والشام، مما خلف واقعاً جديداً في الشعر المغربي الحديث، مؤذناً بميلاد شعر النهضة في المغرب في مطلع الثلاثينيات كما عند محمد المختار السوسي، وعلال الفاسي، وعبدالرحمن حجي وغيرهم؛ حيث خلقوا حركة شعرية جديدة في موضوعاتها وأساليبها الفنية متأثرين بالرومانسية والواقعية باعتبارهما مذهبين أدبيين فرضا نفسيهما على الساحة الأدبية العالمية في أوربا والمشرق العربي، فكان وعي أولئك الشعراء بوظيفة الشعر يتطور بفعل تلك المؤثرات والتطورات في الرؤى المتباينة التي أحدثتها تلك المذاهب والمدارس الأدبية.

وبعد منتصف القرن العشرين لم يتأخر الحراك النهضوي الحداثي في المغرب العربي عن الحراك الذي أحدثته حركات التجديد في العراق والشام ومصر في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وإنما جاء التغيير سريعاً لتطويع الإبداع الشعري المغربي ليتلاءم مع تلك الحركات الحداثية في المشرق، وما صاحبها من ظهور ما يعرف بالشعر الحر عند نازك الملائكة والسياب

وصلاح عبدالصبور والبياتي وأدنيس وغيرهم، متزامناً ذلك مع استقلال المغرب عما يعرف بالحماية الفرنسية، لينال استقلاله عام ١٩٥٦م، فتأثر بهم شعراء الستينيات الذين أرسوا الدعامة الأولى للحداثة الشعرية في المغرب، وليفتحوا المجال أمام جيل السبعينيات ليجربوا في هيكلة القصيدة رؤيويًّا وبنائيًّا؛ لذلك فإنه ومنذ جيل الستينيات بدأ الشعراء المغاربة في تحرير القصيدة المغربية من قالبها العمودي وهيكليتها الشعرية ومضامينها وأغراضها التقليدية، لتبدأ قصيدة التفعيلة في تشكيل الشعرية المغربية في الإبداع الشعري، الذي تطور بعد ذلك ليدخل آفاقًا شعرية جديدة من خلال قصيدة النثر وغيرها من أنماط الإبداع الشعري، وذلك في تسعينيات القرن الماضي وما بعدها؛ حيث استطاع الشعراء المغاربة أن ينفتحوا على جغرافيات شعرية جديدة في أوربا وأمريكا، ساعدهم في ذلك ثقافتهم الفرانكفونية وإتقانهم اللسان الفرنسي، وهذا ما وسم الشعر المغربي بميسم خاص تميز به عن الشعر المشرقي المجايل له زمانيًّا، فيما يتعلق ببنية القصيدة ومضامينها التي أفسحت المجال لذواتهم كي تبوح ببوحها من خلال الأنا الشعرية لتهرب من واقعها المتشظي إلى ما يشغلها في واقعها اليومي والخاص، مستلهمين تجارب عالمية كونية كي يحققوا ذواتهم أمام واقع متغير وسريع، من خلال جماليات كتابية متغيرة في الكيان الشعري الذي خلق أفقاً جديداً في الكتابة الشعرية عندما خرجت من شرطها الأيديولوجي إلى شرطها الجمالي في تلك النصوص.

وهذا ما يلمسه القارئ للشعر المغربي المعاصر في عقوده الأخيرة منذ تسعينيات القرن الماضي ومطلع الألفية الجديدة وإلى يومنا هذا في تجارب متصلة مكونة من أمشاج شتى جيلياً وإيديولوجياً.

لقد تشكل للشاعر المغربي المعاصر وعي ثقافي معرفي خاص بالبيئة المغربية متشكلاً من فسيفساء حضارية واجتماعية، تشكلت من الجوار الحضاري والروحي للشرق العربي، ومن الجوار الزمنكاني للقارة الأوربية، مما أدى لاختراق تلك الذات الشاعرة والتأسيس لأفقها الإبداعي والتأويلي الذي حدد معالم القصيدة الشعرية المغربية.

فالشعر المغربي المعاصر يتموقع في منطقة انعكاس ما بين مشرق عربي التحق بركب النهضة الفكرية والأدبية من مطلع القرن العشرين إبداعاً ونقداً، وما بين غرب أوربي ضارب في الحداثية والنهضة عبر تاريخه الممتد من القرن الثامن عشر، هذا التموقع في منطقة الوسط جعل الشعر المغربي المعاصر يرتحل شرقاً وغرباً؛ ليشكل له بعد ذلك بعداً معرفيًّا وهوية خاصة به، فيها من هذا وذاك، مضيفاً عليها مسحة غموض تميز بها إبداعيًّا ونقديًّا، سماها البعض من النقاد بلاغة الغموض[٦]، وهي ناتجة عن انفجار لغة النص وخروجها عن معانيها المعجمية وسياقاتها الأسلوبية، فالشعر المغربي المعاصر ليس هو إعادة إنتاج للواقع، وإنما هو خلق واقع جديد خاص بالشاعر من خلال إعادة إنتاج دلالات اللغة، وذلك بالربط بين المدلولات المتنافرة وفوضى مرجعية استعمال العناصر اللغوية داخل النص الشعري، في فضاء تداولي خاص حسب تجربة الشاعر وثقافته وأفقه ووعيه، رجلاً كان أم امرأة.

فمن مظاهر ازدهار حقل الشعر المغربي المعاصر وملامح تميزه أنه حقل تشكل من وجهي العملة الإنسانية الرجل والمرأة، حيث نطالع فيه الشعر الذكوري والشعر النسائي، بل إن الشعر النسائي في خارطة الشعر المغربي جاء بشكل لافت مقارنة بنظائر هذا الشعر في المشرق العربي، وهذا ما أثبته إسماعيل زويريق في كتابه (١٠٠ شاعرة من المغرب) [٧]، مما يعني أن

المؤلف قد رصد في هذا الكتاب مائة شاعرة مغربية معاصرة لهن حضور وأعمال شعرية مشهورة، وهذا عدد يعز وجوده في بلد واحد من بلاد المشرق العربي، ومن هؤلاء الشاعرات وفاء العمراني، ووداد بنموسي، وفاطمة الزهراء بنيس، وسعاد الناصر، وإيمان الخطابي، وإكرام عبدي، وأمل الأخضر وغيرهن(٨).

وفي سياق الحديث عن صورة الشعر المغربي الحديث والمعاصر، لا بد من الإشارة إلى الجهود الرائدة الأولى لبعض الأدباء والكتاب المغاربة التي عرَّفت بالأدب المغربي الحديث شعراً ونثراً، من ذلك ما قام به الأديب والفقيه والشاعر عبدالله كنون منذ عام ١٩٦٢م، عندما كان يلقي محاضراته على طلاب قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية بالقاهرة، التي شكلت نواة كتابه (أحاديث عن الأدب المغربي الحديث)(٩)، وكان في تلك المحاضرات ينافح ويدافع عن الشعرية المغربية الحديثة وحضورها في ذلك الفضاء الزماني والمكاني في مطلع القرن العشرين.

وكما هو معلوم في رؤى الممارسات النقدية لتلك المدونة المغربية، فإن ولادة القصيدة المغربية المعاصرة كانت في أواخر خمسينيات القرن العشرين ومطلع الستينيات، أما ما كان يتحدث عنه عبدالله كنون فهو بدايات التجديد المقلد في القصيدة المغربية الحديثة، وذلك في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، وأولئك الشعراء من مجايلي عبدالله كنون، ومنهم: محمد المختار السوسي، وعبدالرحمن حجي، وعلال الفاسي، وعبدالكريم بن ثابت، وعبدالغني السكيرج، وعبدالمجيد بن جلون، وعن هؤلاء الشعراء وأثر النهضة الحضارية في المشرق على شاعريتهم يقول: "وقامت النهضة الحديثة فهزت الشعر هزًّا عنيفاً تناولت بنيانه من القاعدة، ... وفي المحتوى ظهرت فنون من القول

وصور من البيان لم يكن للشعر العربي بها عهد كالشعر القصصي والتمثيلي، وامتد النفس في وصف الطبيعة والتعبير عن أدق المشاعر الإنسانية والعواطف القلبية، واختفت الموضوعات الشعرية القديمة أو كادت، وما بقي منها لاقتضاء المناسبات الاجتماعية بقاءه، صار وسيلة لبث الأفكار الإصلاحية وبعث الروح الوطنية"[١٠].

بعد هؤلاء الرواد في القصيدة المغربية الحديثة، جاءت ولادة القصيدة المغربية المعاصرة عند جيل الستينيات الذين سلكوا مسلكاً حديثاً في القصيدة؛ حيث كتبوا شعرهم وفق قالب قصيدة التفعيلة، وهم جيل التأسيس للشعرية المغربية المعاصرة.

ومن بين تلك الجهود النقدية والأدبية التي أسهمت إسهاماً بارزاً في إضاءة المشهد الأدبي المغربي الحديث والمعاصر للقراء من مطلع القرن العشرين ما أصدره الشاعر المغربي محمد القباج من أنطولوجية للأدب المغربي تحت عنوان (الأدب العربي في المغرب الأقصى)[١١]، ١٩٢٩م، وكذلك مصنف عبدالله كنون (النبوغ المغربي في الأدب العربي) ١٩٣٧م، ومما يذكر في هذا الصدد جهود الباحث والأديب عباس الجراري في مؤلفيه (الأدب المغربي قضاياه وظواهره) ١٩٧٩م، وكتابه الآخر الذي صدر في أواخر القرن العشرين (تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من ١٨٣٠-١٩٩٠) عام ١٩٩٧م[١٢].

وإذا نظرنا إلى مدونة الشعر المغربي المعاصر نتبين تحرر الممارسات النصية في هذه المدونة من المرجعية المشرقية بدءاً من ثمانينيات القرن الماضي، والتفاعل حواريًّا مع الشعر العالمي الفرنسي والإسباني والأمريكي، خاصة الفرنسي بحكم تأثر المغاربة حضاريًّا ولغويًّا بهذه الثقافة الفرنسية في

مؤسساتهم التعليمية، مما كان له أبرز الأثر على مخيال الشعراء المغاربة في جيل التسعينيات وما تلاها حتى يومنا هذا، مما هيأ لهؤلاء الشعراء مجالات اشتغال في الرؤية والبنية متماهية مع هذا الشعر العالمي، ومتباينة عن الرؤية المشرقية ذات الجذور العربية.

فمما يتميز به الشعر المغربي المعاصر قدرته على الكشف عن الرؤى المستقبلية المخلخلة للذاكرة والوجدان، من أجل تحقيق حوار مع الذات ومع الآخر، وهذا ما نتبينه في مطالعتنا لهذا الشعر بأنماطه الكتابية على المستوى اللغوي، وعلى المستوى الرؤيوي تشكيلاً وتجربة.

فالشعر المغربي المعاصر شعر تتعدد فيه الأصوات والأشكال والإيقاعات، والشعراء المغاربة لا يأسرهم الوزن في الشعر بقدر ما يأسرهم الإيقاع الذي لا وجود للشعر من دونه، ولذلك نرى ندرة في حضور القصيدة العمودية في دواوينهم، مقابل وفرة في شعر التفعيلة التي تمثل انكسارًا في معمار الشعرية العمودية، وهذا ما أقام عليه الشعر المغربي المعاصر بناءه الشعري منذ ستينيات القرن الماضي، ليلج بعد ذلك في فضاء نغمي شعري مبتكر حقق له بصمة خاصة في خارطة الشعر العربي، وذلك بتحقيقه لمعمار الشعر في جوهره الأعمق الذي لا يعرف الثبات في رحلة إبداعية من شعرية الوزن العمودي والتفعيلي المرتبطة بالتخييل الذهني لحركية الوزن في رسم إطار للقصيدة لغويًّا وإيقاعيًّا، متماهية في ذلك مع أفق انتظار القارئ نفسيًّا وذهنيًّا وذوقيًّا وجماليًّا، لارتباطها بزمن شعري واحد، إلى شعرية النظم والصورة في القصيدة اللاوزنية كقصيدة النثر وما يتبعها من أشكال شعرية أخرى مرتهنة بتعدد الأزمنة ومرتبطة بفضاء الخيال الممتد الذي تحققه كثافة الصورة والعبارة الشعرية، وما فيها من طاقة شعورية وإيقاعات داخلية محفزة وملهمة للشاعر

وللمتلقي، عبر الانتقال من الدلالة المعجمية إلى الدلالة السياقية والحالية المتولدة في ذهن القارئ والمتلقي للمعنى ومعنى المعنى في فضاء تداولي استطاع الشاعر من خلاله أن يشخص المجرد وأن يجسد المعنى عبر الصورة الفنية والبنية السردية القصصية، وربط ذلك بالخيال الذي يتمثل في القدرة على تكوين صورة الأشياء بعد تشكلها في خيال الشاعر، مرتبطة بتداعيات المبدع وتداعيات المتلقي، وقدرة كل منهما على إعادة التشكيل للمحسوسات من خلال الصورة الشعرية داخل النص، وقد يختلف أحدهما عن الآخر فيما تثيره الصورة لديه من دلالة، لأن الصورة نتاج يتداخل فيه الحدس والعقل والانفعال، وهي مكونات متباينة من شخص لآخر، والمتتبع للدواوين المطبوعة من شعر السبعينيات وحتى يومنا هذا يتبين له ذلك بجلاء.

**

المحور الثاني

عوامل النهضة الثقافية والأدبية المشرقية المؤثرة في الشعر المغربي الحديث والمعاصر

المتأمل في الشعر المغربي الحديث والمعاصر يتبين له بجلاء عدم وجود أي أثر للشعر المغربي القديم في تلك المدونة الشعرية، ومرد ذلك إلى أن الشعراء المغاربة المحدثين "عادوا إلى المتن العربي في المشرق قديمه وحديثه ومعاصره، عادوا إلى النبع القديم بدل الانكفاء داخل المتن الشعري المغربي"(١٣).

فالبنيه الثقافية والأدبية التي شكلت ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مرتبطة بالشعر المشرقي قديمه وحديثه بكل ما يحفل به من مذاهب ومدارس شعرية، "لقد كان دخول هذا المتن بمختلف اتجاهاته ومراحله التاريخية عن طريق الكتب والمجلات والصحف وعن طريق البعثات الثقافية المتبادلة بين المشرق والمغرب(١٤) عاملاً قويًّا في إهمال المتن الشعري المغربي القديم"(١٥)، ويؤكد هذا الرأي الناقد المغربي يوسف ناوري بقوله: "لقد اختارت الممارسات الشعرية في المغرب العبور إلى إبدال الشعر المعاصر بغير العودة إلى الماضي الشعري المغربي، رغبة التحرر والانفتاح قادتها إلى أنموذج عربي، ثم أوروبي معمّم لم يكن لسابق الممارسات المغربية اطلاع عليه فيما يبدو"(١٦).

وعلى الرغم من تأثر الشعر المغربي المعاصر بالمشرق ومدارسه الأدبية والفكرية فإنه لم يبلغ منزلة الشعر المشرقي المعاصر في الإبداع، بل ظل تابعاً ومقلداً، وهذا وحده يعتبر تقدماً وخروجاً للشعر المغربي من عزلته وتقليديته التي كان عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، "فلم يرفض الشعراء

الحديثون المغاربة بجميع اتجاهاتهم التجديدية والمراحل التاريخية التي عاشوها كل المتن الشعري المغربي القديم، ولم يتحقق عدم رضاهم عن قراءة اللاحقين منهم لشعر السابقين عليهم بالنسبة للشعر المغربي الحديث، إلا بعدما استطاع المتن الشعري العربي في المشرق أن يدخل إلى حياتنا الثقافية منذ بداية العشرينيات إلى اليوم، وبعدما بدأت نهضه الشعر في المشرق العربي تأخذ سبيلها إلى الوجود"(١٧)، ومع أن المغرب العربي لصيق بأوروبا، ومع كونه مستعمراً من فرنسا لأربعة عقود من الزمن فإن الشعراء المغاربة لم يعودوا إلى أوروبا في بداية نهضتهم الشعرية، وإنما عادوا إلى المشرق العربي الذي كان قد عاد إلى الغرب وحضارته وفكره، وفي ذلك يقول المفكر المغربي عبد الله العروي: "سبق أن قلنا إن الشرق قد جعل من نفسه خبير حفريات ونبش آثار؛ لكي يفهم ذاته ويفهم الغرب، فلنقل عن المغرب أنه باحث مضاعف عن الآثار، إنه منقب مضاعف في حفريات الماضي القريب والبعيد، والسبب هو أن المغاربة اتصلوا بالغرب عن طريق الشرق"(١٨)، ويؤكد الناقد محمد بنيس(١٩) هذه الرؤية بقوله: "إن عودة المغرب إلى الشرق وعن طريقه إلى الغرب يشكل خاصية من خصائص الشعر المغربي الحديث ومعه كل الفنون الأدبية الأخرى المكتوبة باللغة العربية، فالشعراء المغاربة الحديثون والمعاصرون بالعربية، وحتى الذين تمكنوا من اللغات الأوروبية مثل عبد المجيد بنجلون بالنسبة للإنجليزية، ومحمد السرغيني وأحمد صبري بالنسبة للفرنسية، ومحمد الخمار الكنوني ومحمد الميموني بالنسبة للإسبانية ظل الشرق نموذجهم الأول"(٢٠).

وتأتي تجربة محمد علي التحديثية في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٨٠٥ – ١٨٤٩) في أعقاب حملة نابليون وغزوه لأرض الكنانة

كأول أنموذج لانتقال مصر ومعها بلاد الشام والعراق إلى العصر الحديث، وما صاحب ذلك من عوامل ومعالم لهذه النهضة الحضارية التي تجلت في المركز المشرقي، وترددت أصداؤها في المحيط المغربي، فالصلة بين المغرب والمشرق لم تنقطع ثقافيًّا منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها تأكدت وتجلت بشكل أكبر في مطلع القرن العشرين؛ ولذلك فإن من أهم عوامل النهضة المشرقية المؤثرة في الشعر المغربي الحديث والمعاصر ما وصلت له الحركة الفكرية والأدبية في مصر وبلاد العراق والشام من نضج ووفرة إنتاج في الآثار العلمية والأدبية والثقافية في مطلع القرن العشرين؛ حيث كانت الكتب والمجلات والصحف تصل إلى المغرب فتتلقفها الأيدي بتلهف عظيم، ومنها آثار الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا، وأستاذهما جمال الدين الأفغاني، وكذلك آثار الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، والمؤرخ جورجي زيدان في الأدب والاجتماع، وآثار الشعراء شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي في الشعر الجديد، وغيرهم من أعلام الفكر والسياسة كمصطفى كامل وسعد زغلول، لقد كانت مدرسة تخرج منها الجيل الأول من رجال العلم والأدب والوطنية، الذين بثوا أفكارهم في النشء الجديد ومهدوا السبيل للنهضة المغربية الحديثة، التي عرفت عن طريق تلك المدرسة المشرقية اتجاهات الفكر الحديث في الفلسفة والأدب وتاريخ الحضارة الأوروبية ومؤلفات أعلامها وأدبائها مترجمة إلى العربية(٢١).

وعن النهضة المشرقية بروافدها الثقافية والأدبية في النصف الأول من القرن العشرين، واعتبارها من عوامل النهضة الحضارية والفكرية في المغرب الأقصى، يتناول محمد أديب السلاوي هذا الأمر في كتابه (الشعر المغربي مقاربة تاريخية) فيقول: "النهضة المشرقية التي بلغت في هذا التاريخ نضجها،

ولا سيما في الإنتاج الأدبي والفكري، والتي كانت أصداؤها تصل إلى المغرب سرية وعلنية، ومنها آثار كبار الأدباء والشعراء والموسيقيين في مصر وسوريا ولبنان والعراق، والتي كونت لها مدرسة في المغرب بين الشباب المثقف سواء في الميدان الفقهي الديني، أو في الميدان الأدبي الصرف"(٢٢).

ومن عوامل النهضة المشرقية في الشعر المغربي الحديث، أن المشرق كان وجهه حضارية وفكريه لإرسال البعثات من المغرب إلى جامعات المشرق التي أمها شعراء مغاربة فتأثروا بحركات التجديد في المشرق من منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، فأول بعثة توجهت إلى مصر من بلاد المغرب في عهد السلطان محمد الرابع (١٨٥٩ – ١٨٧٣) أي في منتصف القرن التاسع عشر، وكانت ست إرساليات في علوم الطب وفنون الطباعة والفنون العسكرية وفنون الصناعة وغيرها(٢٣).

أما في مطلع القرن العشرين فأول بعثة ثقافية إلى المشرق في العصر الحديث كانت عام ١٩٢٨م من مدينة تطوان قاصدة كلاً من القاهرة ونابلس، ثم توالت بعد ذلك البعثات إلى بلاد المشرق(٢٤).

وفي مقابل تلك البعثات للمشرق تأتي رحله عكسية، تعد من أهم العوامل النهضوية المشرقية المؤثرة في الأدب المغربي الحديث، عندما قام نخبة من الصحفيين اللبنانيين الذين نزحوا إلى المغرب في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بإصدار جرائد ومجلات ثقافية في المغرب الأقصى، بدءاً من جريدة المغرب التي صدرت في طنجة عام ١٨٨٩م، وهي جريدة أسبوعية، إلا أنها لم تعمر طويلاً، ثم صدرت بعدها في طنجة أيضاً جريدة المغرب الأقصى عام ١٩٠٠م، فجريدة السعادة عام ١٩٠٥م، فمجلة الصباح

عام ١٩٠٦م، فجريدة لسان المغرب عام ١٩٠٧م، وكلها لأولئك الصحفيين اللبنانيين من المشرق، ولم يبقى منها سوى جريدة السعادة التي أصبحت فيما بعد لسان حكومة الحماية الفرنسية(٢٥).

ومن أهم عوامل النهضة المشرقية المؤثرة في الشعر المغربي الحديث والمعاصر دور النشر المشرقية، التي استقطبت عدداً كبيراً من الشعراء المغاربة من مختلف الأجيال إلى طباعة دواوينهم في دور النشر في عواصم بلاد المشرق في القاهرة وبيروت وبغداد وعمان ودمشق، ومن أمثلة ذلك طباعة ديوان عبد الرفيع جواهري (وشم في الكف) في بيروت، وديوان مجايله عبد السلام الزيتوني (نسيت دمي عندهم) في عمان، وديوان الشاعرة مليكة العاصي (كتابات خارج أسوار العالم) في بغداد، وديوان محمد بنيس (مواسم الشرق) في بغداد و(نبيذ)، و(هناك تبقى) في بيروت، فضلاً عن أعماله الشعرية التي طبعت بدورها في بيروت، وديوان محمد بنطلحة (غيمه أو حجر) في بغداد، ودواوين محمد الأشعري (صهيل الخيل الجريحة) في بغداد و(عينان بسعة الحلم) و(يوميات النار والسفر) في بيروت و(حكايات صخرية .. سرير لعزلة السنبلة) في القاهرة، وديوان المهدي أخريف (باب البحر) في بيروت، وديوان محمد عزيز الحصيني (كيف تأتي المنافي) في دمشق، وديوان حسن نجمي (على انفراد) في بيروت، وديوان ياسين عدنان (رصيف القيامة) في دمشق، وديوان وفاء العمراني (أنين الأمالي) في بيروت، وديوان عائشة البصري (ليلة سريعة العطب) في بيروت ... إلخ"(٢٦).

وتعد حركه الشعر الحر في العراق ومصر والشام لدى روادها، في الخمسينيات والستينيات من أهم العوامل المشرقية المؤثرة في الشعرية المغربية المعاصرة؛ حيث دفعت الشعراء المغاربة من جيل الستينيات والسبعينيات إلى

اقتفاء أثر أولئك الشعراء المشارقة والسير على منوالهم الشعري، ثم ما صاحب تلك الحركة التجديدية في الشعر المشرقي المعاصر من حراك أدبي ونقدي في بيروت، تمثّل في صدور عدد من الأطروحات النقدية عن الشعرية العربية المعاصرة مثل كتاب (الحداثة والشعر) ليوسف الخال، وكتاب (زمن الشعر) لأدونيس وغيرها، يضاف إلى ذلك فاعلية الطرح النقدي في المجلات والملاحق الثقافية في الصحافة المشرقية، وعلى رأس تلك المجلات الرائدة مجلة الآداب اللبنانية ومجلة الأديب المصرية مما هيأ المجال لتماهٍ مطلق مع تلك الأطروحات من أولئك الشعراء المغاربة انعكس أثره على النتاج الشعري المغربي المعاصر من منتصف القرن العشرين وإلى يومنا هذا، مما مكن الشعرية المغربية من أن تفرض نفسها على خارطة الشعر العربي المعاصر رؤيويًّا وإبداعيًّا.

**

المحور الثالث

الاتجاهات الشعرية المغربية الحديثة والمعاصرة

في العقد الثالث من القرن العشرين تشكلت بدايات نهضة شعرية في المغرب الأقصى، وكان مما هيأ لهذه النهضة تلك الروح التحررية ضد الاستعمار الفرنسي الذي أحكم قبضته على المغرب عام ١٩١٢م، هذا المناخ السياسي أفرز حركات تحررية جاءت كردة فعل طبيعية لمقاومة هذا المستعمر، وكانت حركات مسلحة وحركات فكرية، تشكل على أثرها ما عرف بالحركة الوطنية عام ١٩٣٠م، التي كان لها أعظم الأثر في نيل المغرب استقلاله عن الحماية الفرنسية بعد ثلاثة عقود من الكفاح للحركة الوطنية وذلك عام ١٩٥٧م، هذا الكفاح الثقافي للحركة الوطنية خلف نهضة ثقافية وأدبية، أسهمت عدة أسباب في تمظهرها على الساحة المغربية من أهمها(٢٧):

١– انتشار التعليم على الصعيد الحكومي والحر.

٢– ازدهار الصحافة والطباعة.

٣– الاتصال بالمشرق العربي عن طريق الصحف والمجلات والكتب والبعثات وغيرها.

٤– الاتصال بأوربا عن طريق المدارس والبعثات ومختلف وسائل التثقيف.

٥– وجود وعي وطني ورأي عام مغربي وقيادة شعبية التفت حولها الجماهير.

ورصدًا لاتجاهات الشعر في هذه المرحلة التي شهدت بواكير النهضة الشعرية الحديثة، نجدها تيارات متداخلة يمكننا إجمالها في الآتي(٢٨):

أولاً: اتجاه تقليدي كلاسيكي: تشكل في بداية القرن العشرين، وهو استمرار للتيار القديم الذي يربط الشعر بثقافة العالِم أو الفقيه، باعتباره عنصراً مكملاً لهذه الثقافة، ووسيلة لإظهار القدرة التعبيرية، وهو اتجاه لا علاقة له بالمشرق

وتأثيره الشعري، وكان دوره لا يتعدى الترويح عن النفس وتبادل العواطف مع الآخرين في شعر المناسبات والإخوانيات وشعر المديح النبوي، ومن أعلامه: محمد غريط، وأحمد البلغيثي، ومحمد السليماني، المكي البيطاوري، محمد بوجندار، العباس الشرفي، محمد بن موسى، أحمد سكيرج، عبدالرحمن زيدان، عبدالله القباج، وغيرهم.

ثانياً: اتجاه تقليدي جديد: وقد تشكل هذا الاتجاه التقليدي ذو النزعة التجديدية من فئتين:

١- الذين اعتمدوا على التراث وعلى حركة البعث في المشرق عند البارودي وشوقي وحافظ، حيث انطلقوا منها إلى مفهوم آخر للشعر يجعله معبراً عن الذات والإحساس، ومعبراً كذلك عن الشعور العام الوطني، ومن أعلامه: محمد المختار السوسي، محمد القري، عبدالله كنون، علال الفاسي، المكي الناصري، عبدالملك البغليثي، عبدالرحمن حجي، الحسن الداودي، محمد العثماني، الحسن البونعماني، وغيرهم، وكانت ولادة شعراء هذا الجيل في مطلع القرن العشرين.

٢- جيل تأثر بمدرسة الديوان في اتجاهاتها الواقعية والرومانسية وكذلك بمدرسة أبولو والمهجر، وقد تعامل شعراء هذا الجيل مع مختلف الأغراض الشعرية وإن غلبت عليهم موضوعات الذات والتغني بالطبيعة والجمال، وقد تطور الشعر عند هؤلاء ليواكب التطور السياسي الذي عرفته الفترة في الأربعينيات، وما أحدثته الحركة الوطنية من حماية للوحدة الوطنية، والمطالبة بالإصلاحات والكفاح من أجل الحرية، وهذا ما تحقق بنيل المغرب لاستقلاله كما ذكرنا، ومن شعراء هذه المرحلة الذين ولدوا في العقد الثاني والثالث من القرن العشرين، وتشكلت شاعريتهم في الأربعينيات

والخمسينيات: محمد الحلوي، عبدالقادر حسن، عبدالكريم بن ثابت، عبدالمجيد بنجلون، مصطفى المهداوي، محمد الصباغ، أحمد البقالي، إدريس الجاي.

وهاتان الفئتان انفتحتا على أوربا في النصف الأول من القرن العشرين عن طريق التعليم الذي أصبح بالفرنسية، وعن طريق البعثات التي أرسلت لأوربا، مما أفرز شعراً مغربيًّا مكتوباً بالفرنسية يمثل وعياً تاريخيًّا لطائفة أخرى من الشعراء الذين تلقوا تعليمهم في بيئة تعليمية فرنسية، ومنهم: عبداللطيف اللعبي، الطاهر بنجلون، مصطفى النيسابوري، مرسي زغلول، عبدالكريم الخطيبي، عبدالله المنصوري، وغيرهم(٢٩).

لقد مر الشعر المغربي الحديث والمعاصر عبر آفاق شعرية متعددة خاضعة لمؤثرات داخلية وخارجية، كما ذكرنا في المبحث الأول، تمثلت في التقليد والتقليد المتجاوز المتأثر بالكلاسيكية، بعدها جاء التأثر بالحركة الرومانسية وروادها في المشرق العربي مع مرحلة الشعر المغربي المعاصر الذي دخل منذ الستينيات في أفق الحداثة الشعرية متأثراً بحركات التجديد في المشرق في بعدها الرمزي والسريالي والوجودي في تجارب شعرية متعددة في الرؤية والبنية أطلق عليها بعض النقاد المغاربة الذين كانوا أيضاً من شعراء تلك الأجيال المتعاقبة أسماء تختص بجيل من أجيال الشعر المغربي المعاصر، فمحمد بنيس صنف شعر الستينيات في بنية واحدة أسماها (بنية السقوط والانتظار)(٣٠)، وعبدالله راجع صنف شعر السبعينيات في بنية أسماها (بنية الشهادة والاستشهاد) (٣١)، ونور الدين محقق صنف شعر الثمانينيات وما بعده في بنية أسماها (بنية الاختلاف والتجاوز) (٣٢)، هذا التجاوز وصل مع شعراء التسعينيات إلى ما سمي بشعر الحساسية الجديدة، إلا أن هذه أسماء وهذه الرؤى

النقدية لأولئك النقاد قد لاقت آراءً متعارضة ومتضاربة تماهياً وتشاكلاً مع تلك الرؤى والأفكار تجاه الشعر المغربي المعاصر الذي انفتح مع شعراء الحساسية الجديدة على أفاق موغلة في المجهول ولا نهائية المعنى، متأثراً بالحضارة والفكر الفلسفي الأوربي قديمه وحديثه، كونه يمتلك اللسان الفرنسي والإسباني والإنجليزي عند كثير من شعرائه، مما جعله يتجاوز ما تأثر به من حركات التجديد المشرقية، تجاوزًا جعله يؤسس لما عرف بكتابة المحو، محو كل شيء وإعادة كتابته بحبر سري كما يقول محمد بنيس، عندما ذهب إلى تجاوز الممارسة الشعرية مفهوم القصيدة إلى مفهوم الكتابة، وفيها تحولت الممارسة الإبداعية إلى خطاب أكثر انفتاحاً وشساعة(٣٣).

فالشاعر المغربي لا يكتفي بإنتاج القصيدة وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يؤسس لموقف تنظيري نقدي لهذا الشعر كما عند محمد بنيس، وعبدالله راجع، وصلاح بوسريف وغيرهم، وهذا يؤكد تجاوز الشعرية المغربية مفهوم كتابة القصيدة إلى حديث الكتابة تنظيراً وتطبيقاً لهذه الشعرية "باعتبار تجربة الكتابة في المغرب هي أوسع وأكبر من القصيدة بكل تمظهراتها الحرة والمعاصرة، وأوسع مما تسمونه قصيدة النثر، لكنها ما تزال تعمل في صمت وكثيراً ما يطالها التلبيس لتصير نثراً"(٣٤).

ولإعطاء تصور راصد لأطوار الاتجاه التجديدي في الشعر المغربي المعاصر يمكننا أن نقف على ثلاثة أطوار تجديدية شكلت هذا الشعر المغربي المعاصر تتمثل في الآتي:

أولاً: طور التأسيس: وهم جيل الستينيات الذين مارسوا دوراً تحديثيًّا وأسسوا لحداثة شعرية حررت الشعر المغربي من القصيدة العمودية للدخول لعالم قصيدة التفعيلة، ومن شعراء هذا الجيل: (أحمد المجاطي، محمد

السرغيني، محمد الخمار الكنوني، محمد الميموني، عبدالكريم الطبال، أحمد الجوماري، عبدالرفيع الجواهري، أحمد صبري).

ثانياً: طور التجريب: وهم جيل السبعينيات الذين مارسوا دوراً حداثيًّا في تشكيلهم لقصيدة التفعيلة ودخول قصيدة النثر في نتاجهم الشعري، ومن شعراء هذا الجيل: (محمد بنيس، عبدالله راجع، محمد بنطلحة، محمد الأشعري، أحمد بنميمون، حسن الأمراني، المهدي أخريف، رشيد المومني، علال الحجام، محمد الرباوي).

ثالثاً: طور الانطلاق: وهم جيل الثمانينيات والتسعينيات ومن جاء بعدهم من شعراء الألفية الثالثة، وهؤلاء مارسوا دوراً رؤيويًّا ذا طابع غير سكوني ومتحركًّا عربيًّا وعالميًّا، وهم جيل قصيدة النثر وشعراء الكتابة الشعرية عندما انفتح المشهد الشعري المغربي على التجارب الشعرية في فرنسا وألمانيا وأمريكا ليكون لهؤلاء الشعراء صوت شعري خاص، ومن شعراء هذا الجيل: (أحمد بركات، مبارك وساط، محمد الصابر، محمد حجي، عبدالحق سرحان، حسن نجمي، ياسين عدنان، طه عدنان، سعيد الباز).

ففي جيل الستينيات كانت قصيدة التفعيلة هي الأكثر حضوراً في المشهد الشعري عندما حطمت قانون التساوي بين الشطرين، لكنها أبقت على الوحدة الإيقاعية المتمثلة في التفعيلة، مع عدم تحديد عدد محدد من التفاعيل في كل سطري شعري، وهذا ما يميز الشعري الحر عن قصيدة النثر التي تنهدم فيها الوحدة الوزنية لتتخلص من كل عناصر العروض والقافية، وتنوعت موضوعات هذا الجيل ما بين الهم الوطني – خاصة بعد تحرر المغرب من الحماية الفرنسية ١٩٥٧م – وما بين هواجس الشعراء الوجودية الملحة عليهم، ولم ينفك أصحاب هذا الطور من تأثير المرجعية المشرقية الجاذبة وما يدور

فيها من حراك مكن جيل السبعينيات في الشعرية المغربية من أن ينقل الشعر المغربي نقلة مختلفة ومتميزة فيها كثير من التجريب لقوالب شعرية جديدة؛ لإرساء دعائم شعرية مغربية مستقلة مسهمة في المشهد الشعري العربي، وليفتح المجال لجيل الثمانينيات والتسعينيات الذين مثلوا طور الانطلاق وما يمكن أن نسميه بطور المغايرة والاختلاف الذي مكن الشعرية المغربية من ممارسة دور رؤيوي متحرك عربيًّا وعالميًّا في تحقيق نصية الشعر وأوضاعه الكتابية، عندما انفتح المشهد الشعري المغربي على التجارب الشعرية العالمية؛ ليكون له صوت شعري خاص في أساليبه المنفردة وجمالياته الخاصة.

هذه القراءات للشعر المغربي التي اعتمدت في رؤيتها على مفهوم الجيل بدءاً من جيل الثلاثينيات ومروراً بجيل الستينيات، شعراء ما بعد الاستقلال، ثم جيل السبعينيات والثمانينيات وما بعدها، لا تكشف لنا عن التمايز في التجارب الشعرية لشعراء الجيل الواحد بقدر ما تسعى إلى توحيد تجارب من يجمعهم ذلك الجيل، فمعيار من يعتمد هذه المقاربة النقدية هو الزمن المقيس لا الزمن الشعري، وهذا ما عده بعض النقاد المغاربة من الحجب التي تحجب رؤيتنا لهذا الشعر بشكل يظهر تميزه من خلال متنه وزمنه الشعري لا من خلال زمنه المقيس "فالانتقال من الزمن المقيس إلى الزمن الشعري خليق نظريًّا ومنهجيًّا بتهيؤ النفاذ إلى قضايا المتن التي عليها يقوم كل تصنيف شعري، فالمعرفة الشعرية التي تضمرها كل تجربة أو تنتجها انطلاقاً من بناءيها النصي والدلالي، رهينة بالزمن الشعري، الذي يتبلور من تفاعل الذات الكاتبة مع مقروئها، ومن النَّسب الذي تبنيه مع التجارب الشعرية العالمية"(٣٥).

كذلك فإن من الحجب النقدية الرؤيوية لهذا الشعر حجاب التعميم وهو "حجاب يُغلِّف الخطابات التي تتحدث عن الشعر المغربي المعاصر كما لو أنه

ممارسة نصية موحدة، فيما الأوعاء الشعرية المضمرة في منجزه تؤكد خلاف ذلك"[٣٦].

لهذا وذاك ومن أجل موضعة الشعرية المغربية في خارطة الشعر العربي المعاصر تجلياً وتمظهراً، لا بد من تكثيف الدراسات للتجارب الشعرية المغربية التي وضعت لها بصمة خاصة عند أولئك الشعراء في أفقهم الكتابي، ليأتي دور المتلقي في إضاءة النص وإعادة إنتاج دلالاته ومآلاته اللانهائية، وهذا ما يميز القصيدة المغربية المعاصرة.

**

الخاتمـــــة

في نهاية هذه الرؤية الواصفة للشعر المغربي الحديث والمعاصر، التي أبانت عن شروط تشكله ومعالم تشكيله عبر تاريخه الحديث في قرن من الزمن يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

- هناك حقيقة تتمثل في أن الإبداع الشعري المغربي الحديث والمعاصـــر لـــم يحظ بالاهتمام والعناية اللازمة في بداية تشكله ومحاولته التموقع في خارطة الشعر العربي؛ لأن جيل الرواد من النقاد المغاربة الذين درسوا هذا الـــشعر ووضعوا إطاره المعاصر قد وقعوا في أســـر الارتهـــان لتميـــز النمـــوذج المشرقي، وهذا ما جعل الشاعر المغربي في الثمانينيات والتسعينيات يضيق من هذا الواقع؛ ليصنع لنفسه أفقاً جديداً في الكتابة الشعرية المتشظية رؤيويًّا وإبداعيًّا، مصورة لآفاق جديدة ومحتكمة لمرجعيات متعددة.
- تأثير المشرق حضاريًّا وثقافيًّا بالحركة الثقافية المغربية تكوناً وإبداعاً أمـــر أثبتته هذه الدراسة، من خلال عرض لأهم عوامل النهضة الأدبية المغربيـــة التي أثرت في تشكيل هذه الشعرية، إلا أن ذلك لا يعني الارتهان إليها فقـــط في تشكيل الحالة الشعرية المغربية التي تشكلت من أمشاج شتى.
- تموقع الشعر المغربي المعاصر في منطقة انعكاس بين مشرق عربي ناهض، وغرب أوربي ضارب في الحداثة والنهضة، جعل هذا الشعر يرتحل شـــرقاً وغرباً؛ ليشكل له لبوساً خاصًّا به، فيه من أصالة الشرق وحضارته، وفيـــه من حداثة الغرب ورؤاه.
- تشكل الشعر المغربي المعاصر من ثلاثة أطوار مارســـت أدواراً تحديثيـــة وحداثية ورؤيوية، هي طور التأسيس من شعراء الستينيات، وطور التجريب

من شعراء السبعينيات، وطور الانطلاق والمغـــايرة لـــشعراء الثمانينيـــات والتسعينيات ومن جاء بعدهم.

- اتسم الشعر المغربي المعاصر بمسحة غموض ناتجة عن انفجار لغة الـــنص وخروجها عن معانيها المعجمية ومضامينها السياقية، فهذا الشعر ليس وصفاً للواقع، وليس هو إعادة إنتاج لهذا الواقع، وإنما هو إعادة إنتاج لدلالات اللغة داخل القصيدة من أجل رسم رؤية لهذا الواقع بأبعاده المختلفة من قبل خيـــال هذا الشاعر أو ذاك.

**

هوامش البحث

(١) ينظر: سيرورة القصيدة: بيبلوجرافيات الشعري العربي الحديث بالمغرب ١٩٣٦-٢٠٠٠م، إعداد محمد قاسمي، منشورات اتحاد كتاب المغرب – الرباط، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: مقالة: الكتاب الإبداعي المغربي بالمنطقة الشرقية، جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب، مجلة إلكترونية، بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: الشعر وأفق الكتابة، صلاح بوسريف، دار الأمان للطباعة، الرباط، ط١، ٢٠١٤م، ص٤١.

(٤) كنت قد تناولت في دراسة سابقة صورة المشرق العربي في الشعر المغربي المعاصر، لتأتي هذه الدراسة في هذا المقال العلمي لتكشف لنا عن هيكلة هذه القصيدة المغربية تشكلاً وتشكيلاً، لتسهم في إضاءة المشهد الشعري المغربي للقارئ في المشرق العربي، خدمة للعربية وأهلها.

(٥) خل وبقل، مجموعة مقالات أدبية ونقدية، عبدالله كنون، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د.ط، د.ت، ص٢٠٢.

(٦) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠١٤م، ص١٥٩.

(٧) ينظر: ١٠٠ شاعرة من المغرب، إسماعيل زويريق، مطبعة وليلي، مراكش، ط١، ٢٠٠٦م.

(٨) ينظر: ١٠٠ شاعرة من المغرب، إسماعيل زويرق.

(٩) يعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي تحدثت عن تاريخ الأدب المغربي الحديث، وبذل فيه مؤلفه جهداً توثيقيًّا لهذا الأدب في النصف الأول من القرن العشرين؛ إذ تصفح – كما يقول – أكثر من عشرة آلاف صحيفة لوضع يده على نماذج هذا الأدب شعراً أو نثراً. ينظر: الكتاب، ص١٥.

(١٠) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، ص١٤٦-١٤٧ بتصرف.

(١١) هذا الكتاب يعد أول خطاب تاريخي نقدي عن الممارسة الشعرية الحديثة في المغرب الأقصى في مطلع القرن العشرين.

(١٢) وللاستزادة من تلك الدراسات التي أضاءت المشهد الشعري المغربي المعاصر ينظر:

- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس ١٩٧٩م، عن شعر الستينيات.
- القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد، عبدالله راجع، ١٩٨٧م، عن شعر السبعينيات.
- في الشعر العربي المعاصر، محمد الميموني.
- بيبليوغرافيا المبدعات المغاربيات، محمد قاسمي، زهور كرام، رصد فيه ١٢٣ شاعرة، و٥٤ قاصة و٣٣ روائية، دار الأمان بالرباط، ط١، ٢٠٠٦م.

(١٣) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، ط٣، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٤م، ص٣١٣.

(١٤) يعلق محمد بنيس على هذا الواقع بقوله كانت العلاقة متصلة دائماً بين المشرق والمغرب رغم المعوقات التي حاول أن يضعها الاستعمار، وقد اتجهت أول بعثة ثقافية إلى الشرق في العصر الحديث سنة ١٩٢٨م، من مدينة تطوان قاصدة كلاً من القاهرة ونابلس ومن بين أعضائها عبدالسلام بنجلون والشيخ أحمد المصمودي ... وبعد هذا التاريخ تكاثرت البعثات المغربية بمساعدة من الحركة الوطنية المغربية" المرجع السابق نفس الصفحة حاشيه ٤٣.

(١٥) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص٣١٣.

(١٦) الشعر العربي الحديث في المغرب العربي، الجزء الثاني، يوسف ناوري، ط١، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ص٤٩.

(١٧) ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ص٣١٢-٣١٣.

(١٨) الأيديولوجية العربية المعاصرة، عبدالله العروي، ترجمة محمد تمسماني، ط١، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٠م، ص٨٤-٨٥.

(١٩) يعد الناقد المغربي محمد بنيس أحد رواد الشعر المعاصر في المغرب من جيل السبعينيات، وكان عطاؤه ممتدًّا لعقود، توجها بالأعمال الشعرية الكاملة، مشتملة على عشرة دواوين، وله دواوين أخرى صدرت بعد طباعة الأعمال الشعرية الكاملة، وبلغ عددها خمسة دواوين، هذه الدواوين حملت لنا تجربة شعرية متميزة بأبعادها الفنية والرؤيوية.

(٢٠) ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ص٣١٤.

(٢١) ينظر: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، عبدالله كنون، د.ط، د.ت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص٤٠.

(٢٢) الشعر المغربي مقاربة تاريخية ١٨٣٠-١٩٦٠، محمد أديب السلاوي، د.ط، أفريقيا الشرق، ١٩٨٦م، ص١١٠.

(٢٣) ينظر: المرجع السابق، ص٥٣.

(٢٤) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، محمد بنيس، ص٣١٣.

(٢٥) ينظر: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، عبدالله كنون، ص٢٣.

(٢٦) مقالة: بستانيو هسبريس عن الشعرية المغربية المعاصرة، بنعيسى بو حمالة، مجلة الثقافة المغربية، العدد ٣٧، أكتوبر ٢٠١٣م، ص٥٢-٥٣.

(٢٧) ينظر: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجراري، منشورات مكتبة المعارف الرباط، ط٢، ١٩٧٨م، ١٩٨/١.

(٢٨) ينظر: المرجع السابق ١٩٩/١-٢١٥.

(٢٩) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص١٢.

(٣٠) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص٢٢٥.

(٣١) ينظر: القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد، عبدالله راجع، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م، ١٠/١.

(٣٢) ينظر: القول الشعري واللغة الرمزية، من أسئلة الآخر إلى أسئلة الذات، نور الدين محقق، منشورات سلسلة دفاتر الاختلاف، مكناس، ط١، ٢٠١١م، ص٣٩.

(٣٣) ينظر: الشعر الحديث في المغرب العربي، يوسف ناوري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ٩٩/٢.

(٣٤) الشعر وأفق الكتابة، ص٧٠.

(٣٥) مقالة: بين المنجز الشعري ونقده أسئلة مؤجلة، خالد بلقاسم، مجلة الثقافة المغربية، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة المغربية، الرباط، العدد ٣٧، أكتوبر ٢٠١٣م، ص٣٩.

(٣٦) مقالة: بين المنجز الشعري ونقده أسئلة مؤجلة، ص٤٠.

**

مراجع البحث

- أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، عبدالله كنون، د.ط، د.ت، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجراري، منشورات مكتبة المعارف الرباط، ط٢، ١٩٧٨م.
- ١٠٠ شاعرة من المغرب، إسماعيل، زويريق، مطبعة وليلي، مراكش، ط١، ٢٠٠٦م.
- الأيديولوجية العربية المعاصرة، عبدالله العروي، ترجمة محمد تمسماني، ط١، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٠م.
- بستانيو هسبريس عن الشعرية المغربية المعاصرة (مقالة)، بنعيسى بو حمالة، مجلة الثقافة المغربية، العدد ٣٧، أكتوبر ٢٠١٣م.
- بيبليوغرافيا المبدعات المغاربيات، محمد قاسمي، زهور كرام، دار الأمان بالرباط، ط١، ٢٠٠٦م.
- بين المنجز الشعري ونقده أسئلة مؤجلة (مقالة)، خالد بلقاسم، مجلة الثقافة المغربية، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة المغربية، الرباط، العدد ٣٧، أكتوبر ٢٠١٣م.
- خل وبقل، مجموعة مقالات أدبية ونقدية، عبدالله كنون، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د.ط، د.ت.
- سيرورة القصيدة: بيبلوجرافيات الشعري العربي الحديث بالمغرب ١٩٣٦-٢٠٠٠م، إعداد محمد قاسمي، منشورات اتحاد كتاب المغرب – الرباط، ط١، ٢٠٠٠م.
- الشعر العربي الحديث في المغرب العربي، الجزء الثاني، يوسف ناوري، ط١، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

- الشعر المغربي مقاربة تاريخية ١٨٣٠–١٩٦٠، محمد أديب السلاوي، د.ط، أفريقيا الشرق، ١٩٨٦م.
- الشعر وأفق الكتابة، صلاح بوسريف، دار الأمان للطباعة، الرباط، ط١، ٢٠١٤م.
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠١٤م.
- القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد، عبدالله راجع، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م.
- القول الشعري واللغة الرمزية، من أسئلة الآخر إلى أسئلة الذات، نور الدين محقق، منشورات سلسلة دفاتر الاختلاف، مكناس، ط١، ٢٠١١م.
- الكتاب الإبداعي المغربي بالمنطقة الشرقية (مقالة)، جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب، مجلة إلكترونية، بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٧م .

**

الملخص

يكتنف الحركة الشعرية في المغرب العربي مشهد ضبابي يشعر به القارئ في المشرق العربي؛ لأسباب وحيثيات جيوثقافية وجيوسياسية ليس هذا مجال الحديث عنها، من هنا جاءت هذه الدراسة لإضاءة المشهد الشعري في بلاد المغرب الأقصى، وذلك بالحديث عن تحولات القصيدة المغربية الحديثة والمعاصرة من قصيدة الشكل التلقيدي في مطلع القرن العشرين مروراً بشعر الثلاثينيات والأربعينيات الميلادية، إلى تشكيل القصيدة المعاصرة بأنساق تعبيرية جديدة في الستينيات والسبعينيات وما بعدها، عبر أجيال شعرية مارست دورها التحديثي والحداثي والرؤيوي في إعادة تشكيل القصيدة المغربية التي وصلت مع مطلع الألفية الثالثة إلى حالة جديدة في الكتابة الشعرية تجاوزت مظاهر النصية الشعرية وأطرها التقليدية، منفتحة على آفاق واسعة ومرجعيات متعددة مشكلة موقفاً رؤيويًّا خاصًّا بالشاعر المغربي يميزه عن غيره.

هذه الرؤية الواصفة جاءت في هذه الدراسة من خلال ثلاثة محاور تناولت تباعاً تعريفاً بالشعر المغربي الحديث المعاصر، ثم بياناً لأهم عوامل النهضة الثقافية والأدبية المؤثرة في الشعرية المغربية، ثم بعد ذلك حديثًا عن الاتجاهات الشعرية التي شكلت الحركة الشعرية المغربية في العصر الحديث.

كلمات مفتاحية: (الشعر المغربي – الحداثة– المعاصرة – أفق الكتابة – الاتجاهات الشعرية).

* * *